

مجهودات الشيخ إبراهيم أنياس في نشر الإسلام و الارتقاء به في منطقة السودان الغربي (من خلال سيرة حياته-1901-1975)

د/محمد رشدي جرایة

جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي

ملخص:

يعتبر الشيخ إبراهيم أنياس من أكبر الوجوه البارزة التي عملت الكثير لرفع راية الإسلام والاجتهاد من خلال نشر العلوم الإسلامية تأليفا (كتبها ومقالات ونشريات وحضور المؤتمرات الدولية و عضوية الهيئات الإسلامية العالمية) ونشر الإسلام في إفريقيا و أوروبا وأمريكا حيث دخل على يديه مئات الآلاف إلى الإسلام كما ساهم في إعادة ربط علاقات وطيدة من خلال شخصه بين دول العالم العربي وخاصة شمال إفريقيا وبين دول الساحل الإفريقي وعلى رأسهم السنغال سأحاول من خلال هذه الورقة البحثية التطرق إلى شخصيته وإنجازاته و دوره في تقوية الروابط بين دول المغرب العربي ودول الساحل الإفريقي.

Abstract:

Sheikh (Ibrahim Anias) is one of the most prominent faces who have worked so much to raise the banner of Islam and diligence through the dissemination of Islamic sciences (books, articles, publications, attending international conferences and membership of international Islamic organizations) and spreading Islam in Africa, Europe and America. Contributed to the re-establishment of strong relations through the person between the countries of the Arab world, especially North Africa and the Sahel African countries, led by Senegal, I will try through this paper to address his personality and achievements and its role in strengthening the links between the Maghreb and the States of the Sahel For Africa.

مقدمة:

عرفت بلاد السودان الغربي و الجزائر علاقات متميزة في القرن العشرين كان عمادها القرب الجغرافي و التواصل الحضاري الضارب في عمق التاريخ ممثلا في اللغة العربية و الإسلام و خضوع المنطقة لنفس الصبغة الإستعمارية ممثلة في الفرانكوفونية، ناهيك عن انتشار ظاهرة التصوف التجاني في العصر الحديث و التي أضافت أواصر روابط جديدة و متينة بين الجزائر و السودان الغربي على إعتبار أن مؤسس هذا الطريق الشيخ أحمد التجاني جزائري ، وضمن هذا الإطار يعتبر الشيخ إبراهيم أنياس أحد العلماء المنتسبين الى التجانية الذي قام بدور نضالي و علمي على مستوى الأمة الإسلامية و العالم قاطبة خدمة للعلم و الدين و العروبة و الإنسانية و الدفاع عن ذودهما.

1- / نسبه و نشأته:

هو الشيخ ابراهيم بن الشيخ عبد الله بن السيد محمد مدنب بن بكر بن محمد الأمين بن صنب بن الرضي بن شمس الدين ميسين بن حميد بن حبيب الله بن الرضي بن إبراهيم بن الصادق بن صفر بن يتون بن أدعت بن ماكب بن عقبة بن نافع بن عبد القيس بن عقيل بن عامر.¹

ولد الشيخ إبراهيم عبد الله نياس يوم الخميس 15 رجب 1318هـ، (أي حوالي 1901 ميلادية) في قرية صغيرة تدعى طيبة قرب مدينة كولخ في السنغال. و لقد ظهرت عليه بوادر الذكاء و الفطنة و حسن الذاكرة منذ صغره مما بشر بمستقبله الزاهر.²

2- / معلموه و مشائخه:

ونشأ في حجر والده، حيث حفظ القرآن على يديه برواية ورش عن نافع، وبعد أن حفظ القرآن شمر عن ساعد الجد والاجتهاد في تحصيل العلوم ، وبلغ فيها المنى والمراد، وتبحر فيها وتفنن بجميع فنونها.³

3- / دعوته:

اشتغل رحمه الله بإرشاد الخلق وتعليمهم وتربيتهم وأصبحت قريته التي أسسها (مدينة) قرب كولخ، منارة علمٍ وتربية. لكن دعوة الشيخ لم تقف هنا، بل جاب إفريقيا وكل الأقطار الإسلامية، وكثيراً من الأقطار الأخرى ينشر دين الله ويدعو إلى الإسلام بالكلمة الطيبة، ويث علمه بين الناس وينظر العلماء للإفادة والاستفادة.. زار مختلف المراكز العلمية والإسلامية في بلاد شنقيط والمغرب وتونس والأزهر والحجاز، وباكستان والهند والصين....

وانخرط في الدعوة في هيئاتها الرسمية العالمية، فقد كان:

- نائباً للرئيس ثم رئيساً للمؤتمر الإسلامي بكراتشي.

- عضواً مؤسساً في رابطة العالم الإسلامي.

- رئيساً مؤسساً لمنظمة الإتحاد الإفريقي لدعاة الإسلام

- عضواً مؤسساً في جمعية الجامعات الإسلامية بالرباط.

- عضواً في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة.

- عضواً في مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة.

- عضواً في المجلس الإسلامي الأعلى بالجزائر.

وغيرها من الهيئات الدعوية الإسلامية.⁴

4- / تلاميذ الشيخ:

قدر عدد أتباع الشيخ في مختلف مناطق أفريقيا وخارجها بحوالي ثلاثين مليون.

وقد تتلمذ عليه عدد كبير من أبناء شنقيط من أسر ذات عراقية في الشرف و العلم والصلاح، يأتي في مقدمتهم:

الشيخ محمد النحوي.

الشيخ الشيخان بن محمد بن الطلبة.

الشيخ الهادي بن السيد بن سيدي مولود فال.

الشيخ محمد المشري بن عبد الله بن الحاج.
الشيخ عبد الله (الايحيجب).
الشيخ محمد بن أحمد الطلبة.
الشيخ محمد الأمين الجكني.
الشيخ وجاه بن الرباني.
الشيخ عبد الله ساخو.
الشيخ عبد الله دياه.
الشيخ محمد الحسن بن أحمد الخديم.⁵

مؤلفاته : مؤلفاته كثيرة و متنوعة الشعر ، التصوف، الفقه ، تزيد عن الثلاثين لكنها في معظمها مدائح نبوية:

- كاشف الإلباس عن فيضة الختم أبي العباس.
- البيان والتبيين عن التجانية والتجانيين.
- نجوم الهدى في كون نبينا أفضل من دعا إلى الله وهدى.
- تنبيه الأذكياء في كون أحمد التجاني خاتم الأولياء.
- الحجة البالغة في كون إذاعة القرآن ساعة.
- السر الأكبر و النور الأجر.
- مسرة المجمع في مسائل المجمع.
- الخمر الحلال في مدح سيد الرجال.
- تيسير الوصول إلى حضرة الرسول.
- طيب الأنفاس في مدائح الختم ابي العباس.
- روض المحبين في مدح سيد العارفين.
- النور الرباني في مدح السيد أحمد التجاني.
- روح الأدب لما حواه من حكم وأدب.
- نور البصر في مدح سيد البشر.
- السر الأكبر والكبريت الأحمر.
- تحفة الأطفال في حقائق الأفعال.
- الفيض الأحمدى في المولد المحمدي.
- تبصرة الأنام في أن العلم هو الإمام.
- روح الحب في مدح القطب.⁶
- رفع الملام عن رفع وقبض اقتداء بسيد الأنام.
- وجه التحقيق في كون جامع مدينه هو العتيق.

- تحفة أهل الحاضرة بما ينفع الحاج سيما في الطائرة.
- إرشاد السارين في عدم زكاة هارين.
- جواهر الرسائل.
- الجواب الموسع عن نازلة السلم.
- كشف الغمة في رفع مرء علماء الأمة في توحيد الرؤية.
- رسالة التوبة.
- رسالة انيامي.
- سبيل السلام في إبقاء المقام.
- الصارم الأحدي.⁷

أهداف الدعوة عند الشيخ:

حدد الشيخ أهداف دعوته في مقابلة أجرتها معه صحيفة البلاد السعودية في السبعينيات من القرن الماضي فيما يلي:

- دعوة غير المسلمين للدخول في دين الله وترك الوثنية وغيرها من الديانات الباطلة.
- الجهد والاجتهاد في توعية المسلمين ونصحهم وإرشادهم ليزداد المؤمنون إيماناً مع إيمانهم.
- تجنيد كل الطاقات الممكنة لنشر لغة القرآن.
- الدعوة إلى تعميق الشعور بالأخوة الإسلامية.
- ربط الدعوة بالحركات والهيئات الإسلامية في العالم.
- التصدي للقوى التي تسعى لفتنة المسلمين من تبشيرية، مسيحية، ومن صهيونية متسترة وغيرها.⁸

سلوكه الطريقة التجانية :

نشأ الشيخ إبراهيم نياس في محيط تجاني حيث اخذ الطريقة التجانية عن والده العالم الجليل الحاج عبد الله نياس الذي تولى تربيته وتعليمه، وهو اخذ الطريقة عن خاله ابراهيم الفوتجلى ، عن الفا مايو، وهو عن المجاهد الكبير الشيخ عمر الفتوى ، وهو عن عبد الكريم الناقل ، وهو عن سيدي مولود فال ، وهو عن القطب الشيخ محمد الحافظ الشنقيطي ، وهو عن القطب المكتوم مولانا الشيخ احمد بن محمد التجاني رضي الله عنه عن جده منبع الفيوضات الربانية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وللشيخ إجازات كثيرة تزيد على الخمسين ومن أجازته إجازة مطلقة :

- 1 - سيدي محمد محمود الشنقيطي التيشيتي والشيخ إذ ذاك في العشرين من عمره (1340 هجرية) .
- 2 - وأعطاه سيدي عبد الله ولد الحاج العلوي الإذن المطلق عام 1345 هجرية
- 3 - وحصل في نفس السنة كذلك على الإذن المطلق من سيدي محمد الكبير ولد محم
- 4 - وفي عام 1349 هجرية أجازته سيدي محمد سعيد بن الشيخ احمد بن الشيخ محمد الحافظ

5 - وأجازه قاضى القضاة سيدي احمد سكيرج العياشى رضى الله عنه مع بشارات واردة في حق الشيخ إبراهيم نياس ومنها قوله :

شهدت لكم فتحا مبينا بما لكم ** به الحق من بين البرية قد خصا
ورثت عن الشيخ التجان خلافة ** واني لكم فيها أنص لكم نصا
واني أرى الشيخ التجاني خاتما ** وأنت الذي قد صرت في الخاتم الفصا
وما قلت هذا عن هوى وتبجح ** ولا كان من شطح رقصت به رقصا
لكنه عن وارد جاء ناشرا ** لواء سرور منه حاسدكم غصا
وكم طائر فخر يعد مزاحما ** لكم فئ المعالي والجناح له غصا

6 - وأجازه كذلك الشيخ محمد الحافظ بن عبد العزيز المصري وغيرهم من أعلام الطريقة التجانية.

7 - وللشيخ ثلاث عشرة إجازة كاملة تامة تحتوي على واحد وخمسين خليفة مصرحا باسمه، مشهورا من أكابر أهل الطريقة تتصل بالختم التجاني رضى الله عنه من طرق ثمانية من أكمل خلفائه المباشرين له وهم:

1 - الخليفة سيدي علي التماسيني.

2 - الخليفة سيدي محمد البناني.

3 - الخليفة الشيخ محمد الحافظ.

4 - الخليفة سيدي موسى بن معزوز.

5 - الخليفة سيدي محمد بن أبي النصر.

6 - الخليفة الشيخ عبد الوهاب بن الأحمر.

7 - الخليفة سيدي محمد الغالي.

8 - الخليفة الشيخ الطيب السفياي.⁹

إجازات العلماء له:

و هي كثيرة جداً وهذه نماذج منها:

01- أول من اجازه والده الحاج عبد الله انياس ، قال الشيخ : " وهو أول من أجازني في تعليم القرآن والعلم بأسانيده " .

02- و أجازه برواية وزش : محمد الأمين بن بدي.

03- و أجازه آخر القضاة العدل الولي الكبير و العالم المحقق الشهير سيدي أحمد سكيرج بتأليفه المعنون بـ (قدم الرسوخ فيما لمؤلفه من الشيوخ ، في نحو ستمائة شيخ ، قال بعد فراغه من تأليفه : " أول من أجزت بهذه الأسانيد كلها الخليفة الحاج إبراهيم انياس " و قد كتبت في 23/ صفر/ 1358 هـ.

04- و أجازه أيضا يوم عاشوراء سنة 1355 بحديث عاشوراء المسلسل و حديث (الراحمون يرحمهم الرحمن) ، و كلاهما يتصل سنده برسول الله صلى الله عليه وسلم .

05- وأجازه الشيخ صالح بن الفضيل التونسي المدرس بالمسجد النبوي بجميع ما تضمنه ثبت العلامة الكبير المصري عن طريق السيد بدر الدين الحسيني الشامي المغربي الفاسي الاصل ، بتاريخ الاربعاء 18/ذي الحجة / 1355هـ اتجاه الكعبة بخط المجيز نفسه .

06- اجازة السيد محمد عبد الحي الكتاني المغربي الفاسي الاصل قال بعد التقديم : " قد استجازني - وبالخير أولاني - حضرة العالم الفاضل الصوفي النبيل الكامل المرشد الجليل الشيخ ابراهيم انياس بن الحاج عبد الله التجاني حفظ الله ورعاه ، وكان له برعايته ووقايته أمين بالأمين ، قلت وعلى الله توكلت " اجيز حضرة الفاضل المذكور بالسعي المشكور والعمل المبرور بجميع ما لي من مرويات ومقروءات ومسموعات ومجازاة عن من خمسمائة نفس ما بين رجال ونساء :¹⁰

منهم في المغرب: محمد بن الفضيل صاحب الفجر الساطع على الصحيح الجامع / أحمد بن الطالب صاحب التعاليق على الصحيح / حميد بن محمد قاضي مكناس / أحمد بن محمد الخياط : شيخ الجماعة بفاس / قاضي فاس المقرئ عبد الله الهاشمي بن خضراء / الصاعقة محمد بن ابراهيم السباعي المراكشي . وفي الجزائر: مسندها أبو الحسن علي بن موسى الجزائري .

ومن تونس : شيخ الجماعة بها أبو حفص عمر بن الشيخ / قاضي تونس المسند محمد بن الطيب بن محمد النيفر

وفي مصر: الشهاب أحمد الرفاعي / السيد الصالح البنا الاسكندري / مفتي الاوقاف الشيخ حسين منقارة الطرابلسي الحنفي .

وفي الحجاز: السيد حبيب الرحمن الهندي / مسند الحجاز أبو الحسن علي بن ظاهر الوثري / مفتي مكة الشيخ صالح حسين بن محمد الحيسي الباعلوي / عالم الحجاز الشيخ محمد بن سليمان المعروف بحب الله الشافعي المكي الضرير / خطيب الحرم المكي أبو الخير مرداد الحنفي المكي .

وفي الشام: الشيخ سعيد الحنتال / الشيخ نصر الله بن عبد القادر / عبد الرزاق البيطار الدمشقي / الشيخ عبد الله صوفان النابلسي القدومي .

وفي الهند: حسين بن محسن الانصاري اليمني ثم الهندي / الشيخ خضر بن عثمان الرضوي / الشيخ محمد علي أكبر الاروي .

وفي اليمن: المسند محمد بن سالم الترعي بحضرموت / السيد علي الأهدل الزبيدي .

وغيرهم ممن ذكر بإجازة أو لم يذكر تركتهم اختصاراً وقال بعد هذا : " وكذا أجزته اجازة عامه مطلقة تامة عني بما كيف شاء ولمن شاء ، وقد سئل عن بعض أسانيدي في ذلك فأتمثلت أمره وقلت وعلى الله توكلت وأروي صحيح الامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري من طريقتين : قال بعد الاولى منهما : " هذا أعلى وأفخر سند يوجد الى الصحيح مسلسلاً بالأسماء والأخذ الشفهي وعظمة الرجال " وقال بعد الثانية : " وبينني وبين البخاري عشرة وسائط ، وبينني وبين النبي صلى الله عليه وسلم بإعتبار ثلاثيات البخاري أربعة

عشر واسطةً وهذا السند أعلى ما يوجد الآن في الدنيا ثم الاجازة بقوله : " وأرجوه أن لا ينساني من صالح دعواته في خلواته وجلواته وأسئل الله تعالى أن يطيل عمره.¹¹

07- اجازة السيد محمد الحافظ التجاني بن عبد اللطيف المصري ، قال بعد ذكر مروياته " وقد أجزت الشيخ العلامة العارف الحاج ابراهيم بن الحاج عبد الله بموريتانيا في السنة المحمدية المشرفة وعلومها وقراءة كتاب الله العزيز بأسانيدنا الى المصطفى صلى الله عليه وسلم " ، ومن رواياته التي أجازها بها:
*موطأ الامام مالك وصحيح البخاري وكتب السنة المحمدية وعلومها من فقهه وتفسيره وغير ذلك عن امام الحديث الرحالة العلامة محدث المغرب السيد محمد عبد الحي الكتاني.¹²

إجازاته في الطريقة التجانية:

ومن اجازات الشيخ ابراهيم رضي الله عنه في الطريقة التجانية وأسرارها على كثرة هذه الاسانيد حتى لتبلغ ما يقارب الخمسين:

01- اجازة محمد محمود بن محمد الصغير التشيبي بأمر من الحاج عبد الله انياس سنة 1340 هـ

02- اجازة الحاج عبد الله بن الحاج العلوي (تياه) بتاريخ 1345 هـ

03- الشيخ محمد سعيد بن الشيخ أحمد وبن الشيخ محمد الحافظ ، وقال له فيها : " لاني أحببت أن أكون من سلسلتك كي أحظى بدعوتك وأحببت أن تكون بيني وبينك خاصية وأحب أن تكون من جهة الاخرة لان الدنيا أصغر عندنا من المكاتبه لكم " بتاريخ 1349 هـ

04- اجازة السيد محمد الكبير بن محم ، وله الإذن من طرق بعضها عن سيدي الغالي بن موسى بن معزوز ، وبعضها من الشيخ أحمد بن بد بتاريخ 22/ ذي القعدة/ 1345 هـ

05- اجازة الشيخ آخر القضاة سيدي أحمد سكيح - وكما تقدم - في رسائل كثيرة قال له في بعضها " أنت الشيخ الحي في هذه الطريق ، ومن أخذ عنك كأنما أخذ عن الشيخ التجاني ، ومن أخذ عن الشيخ التجاني فكأنما أخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " ¹³

مكائنه في العالم الإسلامي:

تبوأ الشيخ مكانة مرموقة في العالم الإسلامي، فقد كان محل التكريم والعناية في جميع الدول الإسلامية، وقد زارها كلها تقريباً، ومن أكثر البلدان التي زارها المملكة العربية السعودية حيث حج إلى بيت الله الحرام عشرات المرات كما زار القاهرة عشر مرات.

وكانت له صلوات قوية بمشايع الأزهر أمثال الشيخ محمود شلتوت، والشيخ الدكتور عبد الحلیم محمود، وقد أكرمه علماء الأزهر و لقبوه شيخ الإسلامواً كرموه عندما طلبوا منه أن يؤم صلاة الجمعة في الأزهر، وكان ذلك بتاريخ صفر من عام 1381 هـ (1961/7/21م)، وبعد صلاة الجمعة علق الشيخ محمد الغزالي على خطبة الشيخ بقوله: " إنا مطمئنون على مستقبل العالم الإسلامي ما دام في المسلمين أمثال ضيفنا العظيم شيخ الإسلام إبراهيم نياس." والشيخ هو أول إفريقي ينال شرف إمامة المسلمين في الأزهر الشريف.¹⁴

الإنتاج الشعري:

ينسب إليه شعر كثير ،جمع معظمه في كتاب واحد نشر إبان حياته ،عنوانه: ((الدواوين الستة لشيخ الإسلام وغوث الزمان الحاج إبراهيم ابن الشيخ الحاج عبد الله الكولخي))، وألحق بهذه الدواوين الستة ديوانان ،وهي عناوين لمنظومات تدور في محور واحد هو المديح النبوي من منظور صوفي ،وفضلاً عن المديح النبوي الذي نال العناية الكبرى ،فإن له دواوين أخرى في مدح أهل الطريقة التجانية. ¹⁵

وفاته: وافته المنية يوم السبت 17 رجب سنة 1395 هجرية الموافقة لـ 26/07/1975 ميلادية، بلندن حيث كان يعالج هناك و نقل الى بلده بالطائرة، ودفن بجوار مسجده في مدينته بكولخ. ¹⁶

الخاتمة:

يعتبر الشيخ إبراهيم إنياس زعيم مسلمي غرب إفريقيا أحد الرجال الذين قل مثيلهم في القرن الماضي ،حيث ناضل بعلمه وقلمه أطروحات الاستعمار الفرنسي والبريطاني وأزلامهم خلال فترة الخمسينيات والستينيات وحتى وفاته المنية في منتصف السبعينيات .

لقد ترك الرجل ورائه موروثاً علمياً ضخماً يتكون من ما يزيد عن 30 مؤلفاً في خدمة الإسلام والعروبة والمسلمين هذا إلى جانب ترأسه للمؤتمرات والرابطات الإسلامية والدعوة إلى الله و محاربة التنصير و مخططات التغريب و مبشراً بالإسلام حيث اعتنق على يديه عشرات الآلاف الإسلام في أوروبا و الولايات المتحدة الأمريكية . كما إلتقى بزعماء الدولة العربية مثل الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة والزعيم العربي جمال عبد الناصر وغيرهم مبدياً النصيحة ومقدماً المشورة ومشجعاً على تحرير فلسطين وبلاد الإسلام جامعة.

الملاحق:

الملحق 01: الخطبة التي ألقاها شيخ الإسلام الحاج إبراهيم انياس بالخرطوم والمعروفة بـ "خطبة

الخرطوم" ¹⁷

الحمد لله :

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أُغْلِقَ الخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ نَاصِرِ الحَقِّ بِالْحَقِّ وَ الهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ المِسْتَقِيمِ وَ عَلَى آلِهِ حَقَّ قَدْرِهِ وَ مِقْدَارِهِ العَظِيمِ صلاة تملأ الأزل و الأبد زماناً و مكاناً مضروبة في كل عدد بعدد ما في علمك يا واحد يا أحد، اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أُغْلِقَ الخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ نَاصِرِ الحَقِّ بِالْحَقِّ وَ الهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ المِسْتَقِيمِ وَ عَلَى آلِهِ حَقَّ قَدْرِهِ وَ مِقْدَارِهِ العَظِيمِ صلاة فائقة جميع صلوات خلق الله دائمة بدوام ملك الله مضروبة في كل عدد في علم الله بعدد كل ما في علم الله و عرفنا بما إياه معرفةً أبديةً بمحض فضلك يا الله اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أُغْلِقَ؛ وَ الخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ نَاصِرِ الحَقِّ بِالْحَقِّ وَ الهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ المِسْتَقِيمِ؛ وَ عَلَى آلِهِ حَقَّ قَدْرِهِ وَ مِقْدَارِهِ العَظِيمِ بقدر عظمة ذاتك في كل وقتٍ و حينٍ آمين.

الحمد لله الله تبارك وتعالى بمحبته لنا وبرحمته الذاتية أحب أن يُعرَفَ فتجلى في الأزل. ولما تجلى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول عبد لله تبارك وتعالى وأول ذاكِر لله تبارك وتعالى وأول من أحبه الله ونظر إليه وقربه وحكم عليه بالعبودية ورضي بتلك العبودية وافتخر بها. فلهذا يقول صلى الله عليه وسلم: أنا سيد ولد آدم ولا فخر. لا فخر له بسيادته على بني آدم إنما فخره بالعبودية لله في حضرة الله تبارك وتعالى؛ لأنه لا يكون سيدا إلا إذا غاب عن حضرة الله تبارك وتعالى وأما إذا كان في حضرة الله فلا يكون إلا عبدا. وكونه في حضرة الله تبارك وتعالى أفخر عنده من كونه في مقام السيادة عند خلقه تبارك وتعالى. ولهذا تشرف صلى الله عليه وسلم بالعبودية لله والله تبارك وتعالى سماه عبدا في أعظم مقاماته صلى الله عليه وسلم. أعظم مقاماته مقام الدعوة إلى الله تبارك وتعالى ومقام نزول الوحي عليه ومقام إسرائئه صلى الله عليه وسلم؛ دنا فتدلى فكان قاب قوسين. بكل هذه المقامات سماه الله تبارك وتعالى عبدا: (وإنه لما قام عبد الله يدعوه) (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب) (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا).

بهذه المقامات سمي بالعبد ولهذا كانت العبودية لله أفخر المقامات عنده صلى الله عليه وسلم. فلهذا أيضا عصم الله أمته من الضلالة بخلاف النصارى الذين ضلوا وظنوا أن عيسى لما قربه الله كان ابنا له أو شريكا له في الألوهية، وكل هذا ضلال. فالرسول الكريم مع أنه أجل مقاما من عيسى وأعلى وهو سيد عيسى وعيسى يستمد منه صلى الله عليه وسلم، مع هذا كلا ما ضلت أمته حتى اتخذوه ربا كما ضلت النصارى. وكلنا نعلم أنه سيد العباد جميعا ولكنه عبد لله تبارك وتعالى. كلمني أمريكي في طائرة وأنا مسافر فقال لي: ما الفرق بيننا وبينكم؟ نحن مسيحيون وأنتم مسلمون نحن نعبد عيسى وأنتم تعبدون محمدا، ما الفرق بيننا؟ قلت له: هذا هو الفرق بيننا: نحن لا نعبد محمدا صلى الله عليه وسلم بل نحن ربنا ورب محمد واحد. محمد إمامنا في العبودية وإمامنا في العبادة وإمامنا في طاعة الله ولكنه عبد كمثلنا لله تبارك وتعالى، ولهذا تجد الإسلام. نحن ديننا يسمى الإسلام لا يسمى "محمديا" كما تسمون أنتم دينكم بالمسيحية؛ لأن ديننا مستقل لله تبارك وتعالى نحن ومحمد فيه سواء. قال لي السائل: في أمريكا لم يجدوا من يبلغهم هذا الدين. إن نبينا صلى الله عليه وسلم عبد لله تبارك وتعالى. وهو أول عبد لله تبارك وتعالى وأول موجود وأول من ذكر الله ووحدّه وعبده قبل بروز الزمان وبعد بروز الزمان. عبده آلاف من الملايين قبل وجود شيء من الموجودات. وهذا العبد هو رسول الله صلى الله عليه وسلم اختارنا الله وشرفنا بأن جعلنا من أمته وجعله هو رسولنا حقيقة. هو رسول الكل. هو نبي الأنبياء. هو رسول إلى كل الرسل وإلى كل الملائكة والجن والإنس ولكننا نحن أمته؛ حُصِننا بأننا أمته صلى الله عليه وسلم.

ولما تجلى الله هكذا وبرزت الحقيقة المحمدية (ومن بروز الحقيقة المحمدية) تجلت الحقيقة المحمدية؛ فبرزت بوجود الكائنات. وكل الكائنات من مدده صلى الله عليه وسلم. ولهذا يمدحه المداحون أنه من نوره الشمس والقمر والكواكب والنجوم والجنان. كل هذا ليس مبالغة بل هو حقيقة واقعة. الله تبارك وتعالى يخاطبه: خلقتك من أجلي وخلقت الخلق من أجلك. ويخاطبه: لولاك ما خلقت شيئا. هذا له معنيان: (لولاك ما خلقت شيئا) خلق الموجودات كلا تيسيرا لمحمد صلى الله عليه وسلم ولولا أنه ما خلق محمدا

لثبت أنه لم يخلق شيئا حقيقة. ما خلق إلا محمدا وكل ما خلق بعد ذلك فهو جزء من نور محمد صلى الله عليه وسلم: أنا من نور الله والمؤمنون من نوري. صلى الله عليه وسلم.¹⁸

ولما كان صلى الله عليه وسلم هكذا وهو أرسل رسولا للعالمين كافة وخاتما للنبيين فلا نبي بعده ولا دين بعده ودينه نسخ جميع الأديان قبله، فلا يتأتى أن يُتَعَبَّدَ اليوم على وجه الأرض بدين صحيح إلا هذا الدين؛ لأن هذا الدين نسخ جميع الأديان قبله وعبادة الله لا تصح إلا بشيء جاء به الرسول عن الله تبارك وتعالى. والرسل كلهم سابقون وأمناء وكلهم بلغوا رسالات الله ولكن انتهت رسالاتهم ونسخت شرائعهم وبقيت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم سارية المفعول في الكون إلى آخر الدهر. فمن تمسك بهذا الدين فهو على دين ومن لم يتمسك بهذا الدين فليس على دين والقرآن يصدق ذلك: (إن الدين عند الله الإسلام) (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه) إذا كان الوقت قد حان نصلي ثم نكمل الحديث .

محادثة الإخوان أفضل من جميع الأوراد؛ لأن الورد يُقضى ومحادثة الإخوان لا تُقضى قلنا إن الحق تبارك وتعالى تجلى بجميع صفاته على الحقيقة المحمدية التي هي حقيقة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فأمدها بجميع صفاته. إن الله أعطى محمدا بقدر سعة ربوبيته. وكل ما كان عند الله من صفة فقد أمد بها حبيبه سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم. ما الفرق بينهما إذاً حتى كان هذا ربا وهذا عبدا؟ الفرق بينهما كلمتان فقط: الاتصاف والإمداد. الله اتصف بجميع صفاته أزلا من نفسه بنفسه لا استمدادا من أحد. والمصطفى صلى الله عليه وسلم اتصف بجميع صفات الله لكن استمدادا من الله تبارك وتعالى. هذا الفرق بينهما حتى كان هذا ربا وهذا عبدا. هو عبد لله تبارك وتعالى ولا يفتخر إلا بهذه الصفة: (قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين): لو كان لله ولد لكان محمدا ولكن لم يكن لله ولد.¹⁹

الملحق 02: وصية الشيخ إبراهيم أنياس:²⁰

((... مولنا العارف بالله الشيخ إبراهيم نياس قبل موته رحمه الله تعالى الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وحده في ذاته وصفاته وأفعاله .

هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أجد وأن سيدنا محمد ابن عبد الله عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة. أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . خاتم الأنبياء وإمام المرسلين وآمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله إلى آخر ما تضمنته الآية خاتمة سورة البقرة صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين وبعده.

فإن أنامت، ولا باق إلى الله تعالى فالله خليفتي في عيالي والولد البار الخادم الأرضي العلامة العارف بالله سيدي على سيسى يرعى عيالي فهو شيخ لأولادي وأصحابي وخليفتي بعد الله فيهم وأوصى أولادي أن يكونوا يدا واحدة يوقر صغيرهم كبيرهم ويرحم كبيرهم صغيرهم وليكونوا معه كما كانوا معه الآن وإن رأوا إبقاءها فأرجوا الله أن يغنيهم عن بيعها عن بيعها وكتب والمدى تبقا وقفا على عقبه كما أوصى بذلك رضي الله عنه وأدفن وراء المسجد في مكان تحتارونه وما ملكت يميني من عبد وأمة فهو حر في سبيل الله والجواري اللاتي كن للفراش ولا ولد لهن يرزقن من التركة كالمطلقات اللاتي ليس لهن حق في الثمن وأوصى بصرف الإهتمام ليكمل المسجد . والإمام فيه

لسيدى على سيسى ولأولاده الحسن ثم من شاء أن تكون وزاوية كوخ الإمام لأولادي من سكن منهم هناك ولأولاد إخوتي يصلحون للنيابة حسبما يرى سيدي على سيسى وكبير أولادي الحاج عبد الله وأوصيكم وأوصي نفسي لتقوى الله في السر و الجهد والمحافظة على الورد التجاني فهوا كنز الأحياء و الأموات وفقنا الله وإياكم وسدد خطنا وخطأكم والسلام عليكم.))²¹ إبراهيم ابن الحاج عبد الله نياس.

الملحق 03: كلمة مولانا الحاج إبراهيم إنياس.²²

زعيم مسلمي غرب إفريقيا ألقاها سيادته بالزاوية التجانية بالقاهرة يوم 1961/03/24.

إخواني الأعزاء: السلام عليكم ورحمت الله تعالى وبركاته .

لقد سررت أبلغ السرور منذ حضرت هذه الديار وعلى الأخص في هذه العشية المباركة وفي هذه الليلة وإني أحمد الله الذي بستره الجميل ترون في صفاتكم الجميلة الطيبة وأنا لست بذلك.

يظنون بي خيرا وما بي خير ولكنني عبد مسيء كما تدري

سبحانك ربي سترت عيوي كلها عن عيوبهم فتمم بفضل منك ماجدت من ستر وإنما رأيتم أوصافكم الجميلة وما هو إلى ستر الله الجميل فالحمد لله على ذلك وأحمدكم على حسن ظنكم، فقد ورد: خصلتان ليس فوقهما شيء من الخير حسن الظن بالله وحسن الظن بعبادة الله .

وإني جئتكم زائرا لا بصفة زعيم إلى على وفق قوله صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته وإذا كان كلنا راعيا فكلنا زعيم أما أنا فلا أمثل شيئا إلا أني أحب الإسلام وأحب إخواني المسلمين حيثما كانوا وهذه المحبة قد أشار إليها الخطباء كلهم شأنها كبير من الله تبارك وتعالى لأن المرء مع من أحب ومن أحب قوما حشر معهم المتحابان في الله تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله وأنا أشهدكم أني أحبكم جميعا في الله كما أشهد أنكم تحبونني في الله وهذا أرجى ما أرجوه لنفسي ولكم المرء كثير بالخير و الحق إن ديننا هو الدين الجامع لجميع الخيرات الدنيوية والأخروية وهو دين الوحدة دين الإسلام دين الكفاح دين الإخوة دين الحرية دين المساوات الله تبارك وتعالى يقول في كتابه الذي هو دستور كل زمان ومكان أما الدساتير التي أشارت إليها الخطباء فكل دستور فيها فيها قاصر ينقطع في زمن ما أما الدستور الكلي الدائم لجميع العالم فهو القرآن (ما فرطنا في الكتاب من شيء) وهو دين الوحدة بقوله تعالى (و اعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) ودين الإخوة (إنما المؤمنون إخوة) ودين السلام (والله يدعو إلى دار السلام) والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لعظماء البلاد أسلم تسلم يؤتاك الله أجرا مرتين والإسلام مشتق من السلام. المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فإذا هذا الدين هو دين السلام. دين المساواة لا فضل لعربي على اعجمي إلى بالتقوى .

ونحن إذا نحبكم في الله وتحبونني في الله أقول إني أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله في السر والجهر ومراقبته تعالى مع الأنفاس فلبعد إذا عمل بماتين الخصلتين فاز بالحسنين وتقوى الله هو امتثال أمره واجتناب نهيته في الظاهر والباطن هذا بحسب الجوارح ومراقبة الأنفاس هذا بحسب الباطن و السر .

أسمع لكثير من الأولياء ولشيخنا التجاني الكرامات وكذلك للعلماء كرامات وهم ما فعلوا إلا هاتين الخصلتين تقوى الله ومراقبته . فإذا كلنا إذا اتقى الله وراقبه مع أنفاسه لم يبقى معه إلى الله (والله غالب على أمره) لا يعجزه شيء في الأرض ولا في لسماء . إذا تحقق بهاتين الخصلتين فهما كفيلتان بكل ما في الدنيا و الآخرة .

والإنسان كما قال الأستاذ الكبير هو العالم إلا كبر . إن الله تبارك وتعالى قال في كتابه (وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) وهو آدم أبو البشر قالت الملائكة (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون) يعلم صفة الإنسان وصفة الملائكة فلملائكة نظروا إلا طبيعة آدم فوجدوا في الغضب و الشهوة والعقل ولا يأمل بل خير إلا عقله فقد فظنوا إن القوتين ستغلب العقل .

والغضب يحمله على سفك الدماء والشهوة تحمل على الفساد ولكن العقل أقوى منهما والإنسان جعل الله فيه هذه الشهوة وجعل فيه قوة الغضب والخديعة والمكر كشياطين ولكنه جعل فيه الاستعداد للصفاء بإستعمال العقل كالملائكة . فالذي اشتغل بشهواته حتى صار لا هم له إلا في المأكل و الملابس والتنعيم بالشهوات و البطش يصدق عليه (إن هم كالأنعام بل هم أضل) وإذا أطاع قوة غضبه حتى صار يفترس ويؤذي حتى خرج عن حد الإنسانية .

كذلك أطاع الشهوة وهذا قد ضيع الإنسانية فمن كان كذلك حتى صار من جنس البهائم وضيع الإنسانية حتى صار من جنس الشياطين .

وبقية خصلة إذا استعمل عبادة الله بالصفاء والتقرب إلى الله حتى وصل إلى معرفة الله صار من جنس الملائكة أو خيرا من بعض الملائكة ولهذا وصف الله تعالى الإنسان بقوله (أولئك هم شر البرية) (أولئك هم خير البيئة) إنسان وصفه بأنه شر البرية وإنسان وصفه بأنه خير البرية إذا كان يميل إلى الخير فلا يعمل إلا الخير ويستقله ويزيد منه حتى يصير من خير البرية وإذا كان من الجانب الآخر استقله وزاد منه حتى يسير من شر البرية .

وديننا يدعوا إلى إحياء الروحانية الأبدية السرمدية وهو استخدام الجوارح ظاهرا وباطنا في امتثال الأوامر واجتناب النواهي واستغراق القلب في ذكر الله .

فلخلق ثلاثة أقسام :قسم كامل مطلق لا تطرق إليه النقص أبدا ،وقسم لا يتطرق له الكمال أبدا وقسم تارة يكمل وتارة وتارة ينقص .

فالقسم الأول الملائكة ليس فيهم نقص مجال من الأحوال .

وقسم لا يتطرق له الكمال أبدا وهو الحيوان والنبات .

والإنسان تارة يكون كاملا وتارة ناقصا ،فكماله ليس من ذاته فلو كان من ذاته لا ستمر له الكمال فمادام ذكر الله في قلبه ولسانه فهو كامل ومهما غفل عن ذكر الله فهو ناقص .

فينبغي للعبد دائما أن يذكر الله . وقد أمرنا بالصلاة لأنها ذكر الله . أقم الصلاة لذكرى . والصيام والزكاة والحج كل هذه عبادات تدعوا تدعو العبد إلى ذكر الله فذكر الله هو المرتبة العليا في الدين إن المسلمين والمسلمات ..إلا

وذاكرين الله كثيرا والذاكرات) فكر الله الذاكرين في آخر الدرجات كلها لأن ذكر الله منشور منشور الولاية فمن ذكر الله فهو من أوليائه ومن غفل لحق الشياطين .

ولهذا نحمد الله على ما من به من نعمة الإيمان وكفا بها نعمة ، ولحمد الله على نعمة القرآن والحمد لله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله الذي أعطانا في آخر الزمان طريق الذاكرين وطريق الشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه . إننا نرى جميع المسكين بها محافظين على قواعد الإسلام وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وطلب العلم و الخير وعلى ذكر الله وتقوى الله كفيل للعبد بجميع مطالبه الدنيوية والأخروية .

فإن كان العبد طالب علم فليتقي الله قال تعالى (اتقوا الله يعلمكم الله).

وإن كان طالبا ولاية فالله تبارك وتعالى يقول (إن أولياءه إلا المتقون).

وإن كان طالب للجنة فالله تبارك وتعالى يقول (وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين).

وإن كان طالب محبة الله فالله تبارك وتعالى يقول (إن الله يحب المتقين).

وإن كان طالب العاقبة فالله تبارك وتعالى يقول (والعاقبة للمتقين).

ون كان طالب النجاة في كيد الكائدين فالله تبارك وتعالى يقول (وأن تصبروا وتتقوا لا يرضكم كيدهم شيئا).

وإن كان طالب النجاة من الشدائد وطلب الرزق فالله يقول (ومن يتقي الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب).

وإذا كان طالب تيسير أموره فالله يقول (ومن يتقي الله يجعل له من أمره يسرا).

وإن كان طالب النجاة من النار فالله يقول (ثم ننجي الذين اتقوا) .

وإذا كان طالب الكرم على الله فالله يقول (إنما أكرمكم عند الله أتقاكم).

فكل مطالب العبد مندرجة في التقوى ، و أوصيكم بالتقوى وهي امتثال الأوامر واجتناب النواهي .

وإني أحمد الله حق حمده الذي أتاح لي هذه الفرصة لزيارة خليفة الشيخ أحمد التجاني من غير شك أو ريب الذي تصفونه كما أصفه وكما أعلمه وإني عندما أنظر أرى كأني أنظر إلى سيدي أحمد التجاني وبوجوده وجدت فرصة للاجتماع بهؤلاء الإخوان أصحاب الشيخ و أصحاب الشيخ كلهم أولياء وإن أولياء الله هم المشتغلون بالله ومحبه كفيلا بالسعادة الدنيوية والأخروية . والشيخ ضمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أصحابه كلهم أولياء فلا بد إن شاء الله أن تحقق هذا الضمانة ، وإننا ننظر إلى ذاكرة الله المحافظين على الشرع بأنهم جماعة الأولياء فهم القوم لا يشقى بهم جليسهم .

وأشكركم جميعا على هذه الاستقبالات والحفاوة والمحبة فالله وأرجوا لي ولكم بهذه المحبة أن نكون ممن ورد فيهم الحديث، إن لله عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء و الشهداء لقرهم من الحق يوم القيامة، وهم الذين اجتمعوا على الله . وسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا من خاصة أصحاب الشيخ وأن يمن علينا بمحض فضله ورضاه والسلام عليكم ورحمة الله .

الملحق 03: صور الشيخ ابراهيم نياس:



الشيخ الحاج إبراهيم نياس الكولخي التجاني
رضي الله تعالى عنه





الهوامش:

- ¹ _ الحاج ابراهيم بن الشيخ الحاج عبد الله الكولخي، الدواوين الست، بدون دار نشر، القاهرة، 2009، ص 03.
- ² _ ويكيبيديا. إبراهيم إنبا سا الكولخي، [En ligne]، https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%87%D9%8A%D9%85_%D8%A5%D9%86%D9%8A%D8%A7%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%88%D9%84%D8%AE%D9%8A، (2017. 07. 15).
- ³ _ عبد الرحمان طالب، الرحلة التجانية الإفريقية، قام بما علي التجاني بن محمود بن محمد البشير بن محمد الحبيب، بن الشيخ سيدي أحمد التجاني، سنة 1405 هجري، (نسخة مخطوطة بمكتبة الزاوية التجانية بالحمادين)، اطلمت عليها 2017/07/27.
- ⁴ _ <http://www.tidjaniya.com/ar/ibrahim->، [En ligne]، ملفات خاصة، الشيخ إبراهيم نياس الكولخي رضي الله، <http://www.tidjaniya.com/niass.php>، (2017. 07. 15).
- ⁵ _ المرجع نفسه.
- ⁶ _ محمد الثاني عمر موسى، آراء الشيخ إبراهيم إنبا سا السنغالي في الميزان، مجلة قراءات إفريقية، العدد الخامس، جمادى الثانية 1421 هجري / يونيو 2010، ص ص 8-9.
- ⁷ _ عامر صمب، الأدب السنغالي العربي، ج 2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1979، ص ص 20-25.
- ⁸ _ <http://www.tidjaniya.com/ar/ibrahim->، [En ligne]، ملفات خاصة، الشيخ إبراهيم نياس الكولخي. <http://www.tidjaniya.com/niass.php>، (2017. 07. 15).
- ⁹ _ محمد الحافظ ولد محم. ملدونة قبس. الشيخ إبراهيم انبا سا العالم المجدد. [En ligne]، <http://hafedh->، (2017. 07. 17) maham.blogspot.com/2016/03/blog-post_8.html.
- ¹⁰ _ أهل الفيضة التجانية. ترجمة شيخنا صاحب الفيضة الشيخ ابراهيم نياس. [En ligne]، <http://t1150.yoo7.com/t27-topic>، (2017. 07. 14).
- ¹¹ _ المرجع نفسه.
- ¹² _ المرجع نفسه.
- ¹³ _ المرجع نفسه.
- ¹⁴ _ عامر صمب، الأدب السنغالي العربي، ج 2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1979، ص ص 25-27.

¹⁵ _ مدونة معجم الباطنين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر و العشرين (فهرس المعجم). إبراهيم نياس، [En
http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=190,ligne] (2017. 07. 17).

¹⁶ _ الشيخ محمد الحافظ التجاني، العارف بالله الشيخ إبراهيم نياس رضي الله عنه، مجلة طريق الحق (مجلة إسلامية شهرية جامعة)، العدد السابع، السنة الخامسة و
العشرون، رجب 1395 هـ ، أغسطس 1975م، القاهرة، ص 16.

¹⁷ _ أحمد حامد صالح.خطبة الخرطوم، [En

http://sudaneseonline.com/msg/board/430/msg/1369682375/rn/2.html.ligne] (2017. 07. 16).

¹⁸ _ المرجع نفسه.

¹⁹ _ المرجع نفسه.

²⁰ _ إبراهيم بن الحاج عبد الله نياس، وصية مولانا العارف بالله الشيخ ابراهيم نياس قبل موته رحمه الله تعالى، مجلة طريق الحق (مجلة إسلامية شهرية جامعة)، العدد
العاشر، السنة الخامسة و العشرون، شوال 1395 هـ ، نوفمبر 1975م، القاهرة ، ص ص 23، 24.

²¹ _ المرجع نفسه. ص ص 23، 24.

²² _ كلمة مولانا الحاج إبراهيم نياس، زعيم مسلمي غرب إفريقيا ألقاها سيادته بالزاوية التجانية بالقاهرة يوم 1961/03/24. ، مجلة طريق الحق (مجلة إسلامية
شهرية جامعة)، العدد العاشر، السنة العاشرة، شوال 1380 هـ ، نوفمبر 1961م، القاهرة ، ص ص 10، 14.